المحاضرة رقم 03: مدخل إلى الصحافة المتخصصة.

مفهوم الصحافة المتخصصة:

إن التقدم المضطرد في الحياة المدنية، وتزايد أعداد المتعلمين في العقود الأخيرة، وارتفاع وتيرة التقدم العلمي في كافة مجالات الحياة الإنسانية، برز الاهتمام بالتخصصات العامة والدقيقة في كل مجالات العلوم والآداب والفنون، وكان ظهور الصحافة أحد أشكال التقدم الإنساني وإنجازا حضارياً.

لم تعد الصحافة بشكلها الذي ظهر يلبي حاجات الأفراد والجماعات، مما حد ى بأصحاب الصحف ووكالات الأنباء ووسائل الإعلام إلى مواكبة التطور الحاصل ولأن الصحافة أصلاً تعتبر علماً إنسانياً إضافة إلى كونها صناعة ومهنة وهواية اتجهت أي الصحافة– إلى مواكبة العصر وتنوعت اهتماماتها وبالتالي . ألوانها حيث ظهرت الصحافة المتخصصة تلبية لحاجات القراء والمهتمين.

اتجه العالم منذ عقود نحو التخصص الذي أصبح سمة من سمات العصر. والصحافة كغيرها من الفنون والصناعات والمهن تأثرت بهذا التوجه – وهي صفات متعددة تتميز بها دخلت عالم التخصص، فهناك الصحافة التي تهتم بالمرأة أو الطفل أو الفنون والآداب أو العلوم أو الهوايات المتعددة. .. وهكذا، ويتفرع عن كل نوع من هذه التخصصات فروع أكثر تخصصاً يتولد عنها فروع أخرى شديدة التخصص جعلها تشمل كل جوانب الحياة المختلفة والاهتمامات الإنسانية المتعددة، والتي تتباين من مجتمع إلى آخر.

وأصبح للصحافة المتخصصة جمهورها الذي يختلف عن جمهور الصحافة العامة، وإذا كان جمهور الصحافة المتخصصة أقل عدداً من جمهور الصحافة العامة فهو أكثر اهتماماً وتنوعاً. ولهذا ازداد حجم الإعلانات فيها وجذبت الصحافة المتخصصة إعلانات لم تتوفر للصحافة العامة. كما أضافت فنوناً جديدة في الإخراج والتحرير الصحفي حتى يتلاءم مع نوع التخصص ويلبي رغبات جمهور هذه الصحافة. ثم عادت الصحافة المتخصصة إلى الساحة من جديد مع التطور الإنساني والتقدم العلمي منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فالصحافة المتخصصة إذا ليست وليدة العصر، ولكن التقدم العلمي والتطور النوعي في السكان وتعدد الثقافات والاهتمامات وانتشار التعليم أدى إلى تأكيد دور الصحافة المتخصصة ووظيفتها حتى أصبحت على درجة عالية من التقدم والانتشار.

-تعريف الصحافة المتخصصة:

يمكن تعريف الصحافة المتخصصة بأنها الصحيفة أو المجلة أو الدورية التي تعطي أكبر قدر من اهتمامها لفرع واحد من فروع التخصصات التي يهتم بها نوع معين من القراء بحيث يكون كل أو معظم نشاطها في جميع الأخبار والتحليلات وكتابة المقالات والتحقيقات وغيرها من فنون الكتابة الصحفية يدور حول هذا الفرع، وقد يعطي هذا النوع من الصحف نسبة قليلة من اهتمامه لموضوع غير الموضوع الذي تخصص فيه كأن تكون مجلة تعنى بالأدب وتكتب موضوعاً واحداً من بين عشرات الموضوعات عن السياسة وهذا الاستثناء لا ينفي عن الصحيفة كونها متخصصة.

كما يمكن تعريف الصحافة المتخصصة بأنها الصحافة التي تعنى بجانب واحد من اهتمامات القراء في التطلع نحو المعرفة والاستزادة منها، وهي ليست صحافة العامة أو المجتمع كله، وإنما هي قاصرة على قطاع معين من القراء، ومن الصعب حصر أنواع التخصصات إذ أنه ينسحب على كافة فروع المعرفة وكل فرع من هذه الفروع يتفرع عنه فروع أصغر، ومن هذه الفروع الأصغر تتولد جزئيات أدق وهكذا، فالصحافة الزراعية مثلاً هي في حد ذاتها نوع من التخصص لكن يتفرع عنها فروع أخرى في مجال زراعة الحبوب أو زراعة الخضراوات أو الفاكهة وهكذا، ولكل فرع من هذه الفروع توجد صحف ودوريات تهتم بها.

باختصار فإن الصحافة المتخصصة تعنى بجانب واحد في اهتمامات الجمهور القارئ وتقديم المعرفة له في هذا المجال، وهي بالتالي ليست عامة إلا بالقدر الذي تتسع به الشريحة المستهدفة، ومع التطور العلمي والحضاري ظهرت الصحف والدوريات التي تتناول الموضوعات الدقيقة وتحصر اهتمامها بها.

تاريخ فكرة التخصص: يعود تاريخ فكرة التخصص العلمي لآلاف السنين، حيث بدأت هذه الفكرة تتطور تدريجيًا عبر التاريخ. ويمكن تلخيص تاريخ هذه الفكرة كما يلي:

- **العصور القديمة:** في العصور القديمة، لم يكن هناك تخصص علمي بالمعنى الحديث. حيث كان العلماء والفلاسفة في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين واليونان القديمة كانوا يقومون بدور متعدد الاختصاصات. مثلًا، أرسطو كان فيلسوفًا وعالمًا وسياسيًا.
- **وخلال العصور الوسطى** ، بدأت الجامعات تظهر في أوروبا وغيرها، وبدأ التخصص الأكاديمي في التطور. تم تقديم دروس مختلفة في الفلك والطب والفلسفة ولكن بقي الأمر في نطاق ضيق.
- **العصر الحديث:** في القرون الأخيرة، شهدت التخصصات العلمية نقلة نوعية في النمو. بدأ العلماء يتخصصون في مجالات محددة مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا. وظهرت مؤسسات أبحاث متخصصة.
- **من القرن العشرين إلى الوقت الحاضر:** شهد القرن العشرين الثورة الأكبر في ما تعلق بالتخصصات العلمية بفضل التقدم التكنولوجي. ظهرت تخصصات جديدة مثل علوم الكمبيوتر والهندسة الوراثية. وفي العصر الحديث، أصبح التخصص العلمي أكثر تخصصًا وتعقيدًا. هناك تخصصات دقيقة جدًا مثل علم الأحياء الجزيئي وعلم البيانات وعلم النانوتكنولوجي. وهكذا يمكن القول أن تطور فكرة التخصص العلمي بدأت من مجالات شاملة ومتعددة الاختصاصات إلى تخصصات علمية دقيقة تهدف إلى فهم واستكشاف جوانب معينة من العالم الطبيعي والمجتمع. تلعب هذه التخصصات دورًا حيويًا في التقدم العلمي والتكنولوجي الحديث.

– **أسباب إنتشار فكرة التخصص العلمي والمهني:** هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى انتشار فكرة التخصص العلمي والمهني.

1–الثورة الصناعية: في القرن الثامن عشر، خلقت الثورة الصناعية احتياجًا متزايدًا للخبراء المتخصصين في مجالات مثل الهندسة وعلوم الكيمياء والفيزياء. تم تأسيس مدارس هندسية وتقنية لتدريب الخبراء اللازمين للصناعة والتكنولوجيا.

2–تطور التقنية: شهد العالم تقدمًا هائلاً في مجال التكنولوجيا والعلوم. هذا التطور أدى إلى زيادة الحاجة إلى خبراء متخصصين لفهم وتطبيق هذه التكنولوجيا والابتكارات الجديدة في مختلف التخصصات.

3-زيادة حجم المعرفة: توسع المعرفة الإنسانية بشكل كبير في مختلف المجالات. هذا الزيادة في حجم المعرفة أدى إلى ضرورة تخصص الأفراد ليكونوا قادرين على تحقيق التقدم والإنتاجية وفهم التفاصيل الكثيرة للتخصص.

4-اتساع مجالات العمل: ظهور مجالات عمل جديدة وتنوعها، مثل تكنولوجيا المعلومات والتصميم الجرافيكي وتطوير البرمجيات، أدى إلى توظيف متخصصين في هذه المجالات لتلبية الاحتياجات المتزايدة للسوق.

5- تطور التعليم العالي: عملت مؤسسات التعليم العالي لتوفير برامج تعليمية متخصصة تناسب احتياجات السوق وتمكن الطلاب من اختيار تخصصات ومجالات دراسية متعددة.

6-التحول الاقتصادي: في الاقتصاد الحديث، تعتمد الشركات والمؤسسات على فرق عمل متخصصة لتحقيق التميز في مجالات معينة ولتلبية احتياجات العملاء. كذلك مع تحول الاقتصاد من الصناعات التقليدية إلى الاقتصاد الرقمي والخدمات، زاد الطلب على خبراء في مجالات مثل التحليل البياني وعلم البيانات والتسويق الرقمي.

7-تنوع المجتمع : بزيادة تنوع المجتمعات، زادت احتياجاتها إلى متخصصين يمتلكون خلفيات وثقافات متنوعة لفهم وخدمة مجتمعاتهم بشكل أفضل.

8-التحديات العالمية: ظهرت تحديات عالمية لم تكن مطروحة لمن قبلنا من الأمم مثل : تغير المناخ والأمن السيبراني والأمراض الجديدة تتطلب تخصصات محددة للعمل على حل هذه المشكلات المعقدة.

-تأثير الثورة الصناعية ورؤوس الأموال في التوجه نحو التخصص: ساهمت الثورة الصناعية ورؤوس الأموال في دعم فكرة التوجه نحو الاختصاص من خلال:

1-تمويل البحث والتطوير: لعب رأس المال دورًا حاسمًا في تمويل الأبحاث والتطوير التكنولوجي، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تقدم في المعرفة العلمية وظهور مجالات جديدة تتطلب تخصصًا عاليًا. (البحث في مجال تطوير الكمبيوتر والدعم الذي توفره المؤسسات المتخصصة هو الذي خلق العديد من المجالات في البحث) وهو سبب التطور الكبير في هذا المجال.

2-تحسين التكنولوجيا: الثورة الصناعية تعزز التطور التكنولوجي، مما يحتاج إلى خبراء ومتخصصين في مجموعة متنوعة من المجالات العلمية والهندسية لتصميم وتطوير تلك التكنولوجيا.

3–تكوين القوى العاملة: يسهم التخصص العلمي والمهني في تأهيل القوى العاملة بمهارات متخصصة تتناسب مع تقدم التكنولوجيا، مما يزيد من قيمة العمل والإنتاجية.